

شرح أصول الكافي

[126] المذكورة، والالزم الذكـب بالوعد والوعيد وبطلان الكتاب والشرعة نعوذ بالله من

شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. قوله (وقال الذين آمنوا وهاجروا) أي قال الذين آمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر إيماناً لا يشوبه شك وهاجروا إلى الرسول وفارقوا الأوطان وتركوا الأرقاب والجيران وطلبوا مرضات الله وجاهدوا في سبيل الله بصرف أموالهم ورفع أنفسهم إلى الله ودفع هواها أعظم درجة عند الله ممن لم يتصف بالصفات المذكورة لازالة طمعهم عن الحياة الدنيوية، وبذل أرواحهم القدسية طلباً للحياة الآخروية، وصرف همتهم العالية لاعلاء كلمة الحق وتقوية الدين، فلذلك صاروا أعظم درجة عند رب العالمين، والله لا يضيع أجر المحسنين ومن هذا يظهر أن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أعظم درجة من جميع الصحابة لأنه آمن وهاجر وجاهد حين فشلوا وفروا كما يهر بالنظر في حاله وحالهم في حرب حنين وأحد وخيبر وغيرها من الحروب. قوله (وقال فضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه ومغفرة ورحمة) أجراً مفعول ثانٍ لفضل باعتبار تضمنه معنى الاعطاء كأنه قيل وأعطاهم زيادة على القاعدين أجراً عظيماً، وكل واحدة من درجات منه ومغفرة ورحمة بدل من أجراً، ويجوز أن تكون منصوباً على المصدر لأن فضل بمعنى أجر كأنه قيل: وآجرهم زيادة على القاعدين أجراً عظيماً، والبدل بحاله، ويجوز أيضاً أن ينتصب درجات بنزع الخافض أي بدرجات، أو على المصدر لأنها تدل على التفصيل فكأنه قيل: فضلهم تفضيلات كقولك ضربته أسواطاً أي ضربات الأسواط تدل على الضربات وحينئذ ينتصب أجراً على أنه حال عنها تقدمت عليها لأنها نكرة، ومغفرة ورحمة على المصدر باضممار فعلهما أي فنغر لهم مغفرة ورحمهم رحمة، كذا ذكره المفسرون. وههنا شيان لا بأس أن نشير إليهما الأول أن النيشابوري قال في تفسيره: استدلت الشيعة ههنا بأن علياً (عليه السلام) أفضل من غيره من الصحابة لأنه باليسبة إليهم مجاهدوهم بالإضافة إليه قاعدون لما اشتهر من وقايعة و إقدامه وشجاعته وحمائته، وأجاب أهل السنة بأن جهاد أبي بكر بالدعوة إلى الدين وهو الجاهد الأكبر حين كان الإسلام ضعيفاً والاحتياج إلى المدد شديداً وإنما جهاد علي (عليه السلام) ظهر بالمدينة في الغزوات وكان الإسلام في ذلك الوقت قوياً ولاحق أنه الآية لا تدل على تفضيل المجاهدين على القاعدين أما على تفضيل المجاهدين بعضهم على بعض فلا انتهى، أقول هذا المجيب اعترف بأن علياً (عليه السلام) في الغزوات سابق علي أبي بكر وغيره وسبقه (عليه السلام) في العلم والعمل والزهد أشهر من أن ينكره أحد من المعاندين، وأما ما ذكره من جهاد أبي بكر في الدين حين كان ضعيفاً فلا أثر له، وأي جهاد كان له لم يكون لعلي (عليه السلام) مع أن دعوته (عليه السلام) إلى الدين وإرشاد الصحابة

